١ — ليست البلاغة صفة ثانوية نصف بها اللغة إذ نقول : هـذه لغة بليغة ، أو : تلك جملة بليغة . وإنما هي أمر أساسي في إدراك اللغة غايتَها ؛ إذ هي التي تعين على البيان ، وتساعد على الفهم . إن البلاغة تعلّمنا كيف نتكلم بلسان عربي مبين ، وكيف ننشىء بأسلوب عربي صحيح ، وكيف نفهم ما أنشىء في هذه اللغة من بليغ القول ورائع الكلام . إنها ترشدنا إلى الطريقة التي نوضح بها أغراضنا ، ونبين بها عن المعاني الكامنة في نفوسنا ، وتدلنا على أقوم السبل إلى إخراج المعنى في أحسن صورة . إن البلاغة تعلّمنا كيف نركّب الجمـــلة العربية لنصيب بهـا الغرض المعنوي الذي نريد على اختلاف الظروف والأحوال ، وذلك هو الغرض من علم المعاني . وتعلّمنا كيف نصوغ الصورة وننوّع الأسلوب لتظهر الدلالة بوضوح ، وتلك هي وظيفة فنّ البيان . وتعلّمنا أخيراً كيف تأتي الصورة موشّاة ، يتنافس على الحسن فيها معناها ومبناها ، ثم لا يكون الحسن في المبنى إلا إذا كان — هو نفسه — حسناً زائداً على المعنى ، وتلك هي وظيفة فن البديع .

وعلى هذا ، فالبلاغة أمر لا تستغني عنه اللغة ، لأنها بهـا تتحقق غايتها ، وعن طريقها يكون الفهم والإفهام أوضح وأنصع ، والفهم والإفهام غاية كل لغة .